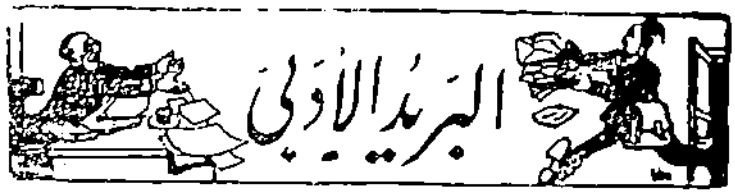

فقسمه عنه الرجل

نعم .. فتش عن الرجل .. فهو المسؤول الأول من كل فرد من أفراد الأسرة التي يرعى شؤونها . . مسؤول عن زوجه وأبنائه وبناته . . بحكم ما خصه الله به من نفوذ ، فجعله قواما على زوجه ، وليا على أبنائه ، وكيلا عن بناته ، راعيا لشؤون الأسرة ، شأنه شأن القبطان الذي توكل إليه مهمة القيادة ، فيتجنب مواطن الزلل والأخطار ، ليسير بالركب قدما إلى شاطئ السلامة والاستقرار .. وهذا يتطلب منه — إلى جانب حسن القيادة — اليقظة والحذر ، والتبصر بالعواقب ، ليحيط رعيته بسياج منيع يحميها ، ويقيها الأحداث

وإذا تهاون الرجل في القيام برسالته ، فإن البيت لا يلبث أن يختل نظامه ويضطرب كيانه ، وتهدده عوامل الشقاق التي تعصف به وتقوض صروحه !

فإذا رأينا زوجة ضلت الطريق السوي ، فاعلم أن هناك رجلا لم يعرف كيف يهديها سواء السبيل ، ويوجهها الوجهة القويمة ، أو أنه ترك لها الحبل على الغارب ، فأفلت من يده الزمام !

وإذا رأينا زوجة خرجت عن حدود الكرامة ، وغشيت المجالس والأندية التي لا يليق بها أن تنشاها ، تراقص الرجال وتحتسي الشراب ، فاعلم أن هناك رجلا مستهترا ، أباح لها الخروج على هذه الصورة المزرية ، وعلمها كيف تتناول الكأس .. وكيف تناوله !

وإذا رأينا فتى جرفه تيار الغواية ، وصرفته شياطين الإنس عن مثل الكرامة ، فاعلم أن هناك أبا أغمض عينيه وغفل عن رعايته وتوجيهه ، فانتهى به الأمر إلى هذا المصير المظلم

وإذا رأيت فتاة خدعتها المظاهر ، وبهرتها الأضواء الزائفة ، فاعلم أن هناك أبا تهاون في الرقابة ، فجنى على رعيته

وهذه المآسي الاجتماعية التي نشهدها بين وقت وآخر ، والتي تثير في نفوسنا اللوعة والأسى لما تتمخض عنه من تشرد الأبناء وانفصام العرى وانهيار البيوت ؛ لو درسنا العوامل التي أفضت إليها ، لوجدنا أن للرجل الاصبع الأولى فيها ، فهذه الطفولة المشردة التي تشكو آثارها البغيضة ، إنما هي ثمرة من ثمار الرجولة المشردة ، وهذه الأنوثة المشردة التي تودي بضحاياها إلى حياة الظلام إنما هي ثمرة من ثمار الرجولة المشردة ، لأن هذا الرجل الذي تصرفه عن بيته الشواغل ، فلا يعود إلى بيته إلا في المزيع الأخير من الليل لا يمكن أن يحقق رسالته كزوج ووالد ؛ إنه يعود إلى البيت بعد أن يأوي الأبناء إلى فراشهم ، وقد يغادر الأبناء البيت في الصباح المبكر قبل أن يراهم الأب ، ويناقشهم في مختلف الشؤون التي يجب أن يحاسبهم عليها ، فكيف ينتظم البيت وهو على هذه الحال من الفوضى والتفكك !

فليتق الله هؤلاء الرجال في زوجاتهم ، وفي أبنائهم ، وفي بناتهم ، وليؤدوا رسالتهم على وجه يرضاه الله ، ويرضاه المجتمع !

عيسى متولي

الى القاضي الفاضل

أستحلفك بالله ألا تنفذ ما أوعدت به في نقد بني أمية بالحق فقد أفضوا إلى ما قدموا ؛ وهذا الإمام الشعراني تراه يعقد فصلا في بيان وجوب الكف عما شجر بين الصحابة ووجود اعتقاد أنهم مأجورون بقوله : « وذلك لأنهم كلهم عدول باتفاق أهل السنة سواء من لابس الفتن ومن لم يلابسها ، كفتنة عثمان ومعاوية ، ووقعة الجمل ، وكل ذلك وجوبا لإحسان الظن بهم وحملا لهم في ذلك على الاجتهاد ، فإن تلك أمور مبناها عليه ، وكل مجتهد مصيب ، أو المصيب واحد والمخطئ معذور ، بل مأجور » قال ابن الأنباري : وليس المراد بعد التهم ثبوت العصمة لهم واستحالة المعصمة منهم ، وإنما المراد قبول رواياتهم لنا . أحكام ديننا من غير تكلف ببحث عن أسباب العدالة وطلب التزكية ، ولم يثبت لنا إلى وقتنا هذا شيء يقدح في عدالتهم ولله الحمد ، فنحن على استصحاب ما كانوا عليه في زمن الرسول عليه السلام حتى يثبت خلافه ، ولا التفات إلى ما يذكره بعض أهل السير ، فإن ذلك لا يصح ، وإن صح فله تأويل صحيح ، وما أحسن قول عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه : تلك دماء طهر الله منها سيوفنا فلا نخضب بها ألسنتنا »

هذا وقد زاد قدر الأستاذين الطنطاوي وشاكر وعلت مكانتهما في القلوب ولذا أن نباهي بهما !

طنطا نوف

محمد منصور مغضر